المصدر: الانوار اللبنانية
التاريخ : ٢٨ اغسطس ٢٠٠٥

رؤوف شحوري: التحقيق الدولي بين الاثارة والواقع

كل هذه الاجواء من الاثارة والتشنج والشائعات والتجاذب السياسي، المحيطة بتقرير المحقق الدولي ديتليف ميليس، هي اجواء مبررة. وهذه هي طبيعة القضايا البوليسية بصفة عامة، فكيف اذا كانت من نوع الاغتيال السياسي لشخصية ذات وزن عالمي كالرئيس الشهيد رفيق الحريري؟ واذا كانت الاغتيالات السياسية تبقى في الغالب لغزا ودون حل، اليس من الطبيعي ان تتعاظم مشاعر الاثارة مع الايحاءات التي وفرها تقرير المحقق الدولي حول احتمالات حل اللغز هذه المرة؟! الا ان لكل هذه الاجواء والتوقعات حدودا ينبغي ان تتوقف عند حدود العقل والمنطق. والنتائج التي قد يكون توصل اليها المحقق الدولي لا يعرفها كل اولئك المتبارون في اطلاق التكهنات حولها. ويجدر التوقف عند نقطتين تحديدا في التقرير الاجرائي الذي رفعه ميليس الى مجلس الامن الدولي. الاولى قوله: (تميز الشهر الثاني من التحقيق بتبدل في الاتجاه والاولويات). وهي عبارة قد تعني الكثير وتنقض العديد من التصورات التي كانت سائدة من قبل وبعد وقوع جريمة الاغتيال النكراء.

والمحقق ميليس ترك كل الابواب مفتوحة امام شتى الاحتمالات بالعبارة التي وردت في اواخر تقريره وقال فيها: (هناك دائما مجال للمفاجآت وللمعلومات الجديدة وللتطورات غير المتوقعة). وهو يعني ما يقول لان 55 شاهدا لا زالوا على لائحة الانتظار (ومن التجربة يمكن التوقع ان هذه المقابلات ستنجم عنها الحاجة الى استجواب شهود جدد) كما ورد في التقرير الاجرائي. {{ من غير المنتظر ان يكون تقرير التحقيق الدولي النهائي مبنيا على التحليل السياسي على العناصر القضائية، دون استبعاد دعم الجانب القضائي بالواقع والمعطيات السياسية. والاسلوب الذي اعتمده المحقق ميليس يختلف كليا عن الطريقة التي اتبعها المحقق فيتزجيرالد وكانت فعلا اقرب الى التحليل السياسي مع الاخذ في الاعتبار العناصر القضائية المتوافرة. وعندما يلجأ المحقق ميليس الى مسح مسرح الجريمة مرارا برا وبحرا وجوا وفضاء، ويوظف الامكانات الاكثر تطورا في العالم في مجال الادلة الجنائية، ويعود الى البحث والغوص في اعماق البحر القريب من مسرح الجريمة بعد اكثر من ثلاثة اشهر على بدء التحقيق، فلا بد انه يبحث عن ادلة جنائية وليس عن تحليل سياسي. من هذه الزاوية يكون صحيحا ما قاله الامين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله من ان التقرير اذا كان سيوجه اتهامات منطلقا من اعتبارات سياسية (فلا داعي للخوف لان هذا التقرير لن تكون له قيمة).. ولكن السيد نصرالله نفسه لجأ الى التحليل السياسي عندما قال ان الاتهام يجب ان يوجه اولا الى المستفيد الاول من قتل الرئيس الحريري. غير ان لكل تحليل، تحليل مضاد ينفيه. وليس المستفيد الاول هو دائما المرتكب. وفي الوقائع ادلة كثيرة عن سوء تقدير في التخطيط يلحق افدح الضرر بالمرتكب. ألم يحدث هذا للولايات المتحدة في التخطيط لحربها الاخيرة في العراق؟! {{ الامر كله يتوقف على مصداقية ميليس. وقد نقل نائب رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى فضيلة الشيخ عبد الامير قبلان ما يردده البعض عن المحقق الدولي من انه (صديق للصهيونية، وان 12 ضابطا اسرائيليا يعاونونه في عمله)! وهذا اتهام خطير للغاية وينبغي الا يمر دون ايضاح ليس فقط بالنسبة الى لجنة التحقيق الدولية، وانما ايضا الى الحكومة اللبنانية.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية